الكفيل

٩٥٢

السنة العشرون

رجب الأصب / ١٤٤٥هـ - ١٨ / ١ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

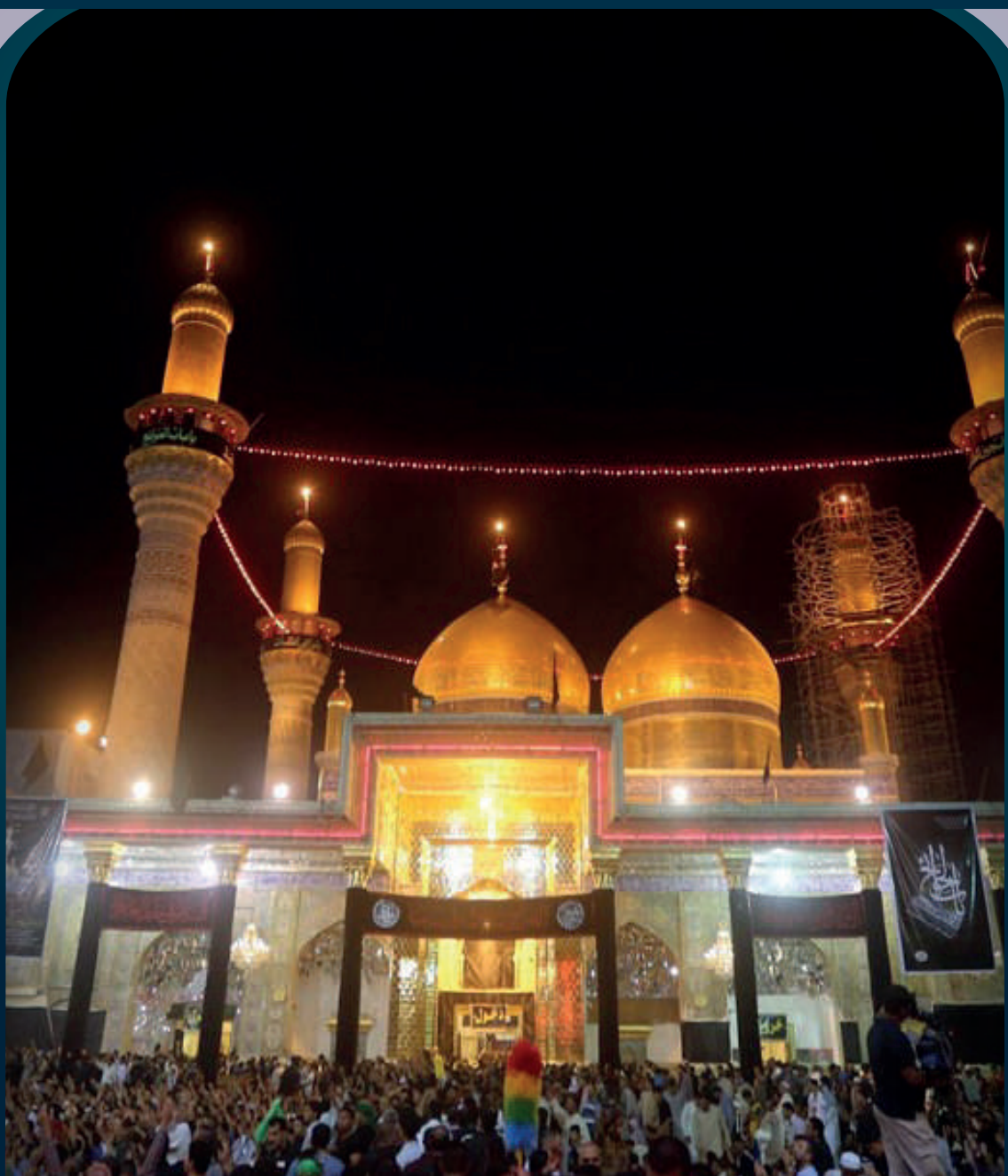

نهج البلاغة وثلاثة من الشباب

بينما كنت أتجول في معرض الكتاب الدائم في منطقة ما بين الحرمين الشريفين بكربلاء المقدسة.. إذ دخل أحد الشباب يسأل: هل يوجد كتاب اسمه (نهج البلاغة)؟

فأجابه الموظف في المكتبة: نعم.. تفضل..

اشترى الشاب نسخة من كتاب نهج البلاغة، ثمّ خرج هو وأصحابه..

ثمّ عاد بعد دقيقتين، فقال بخجل: عفواً.. ماذا يتناول هذا الكتاب؟!

تحدث معه الموظف واختصر له ما يحتوي الكتاب..

خرج الشاب وأصحابه مرة أُخرى..

تحركت وصرت قريباً منهم، وسمعت ما دار بينهم من حوار.. تمنيت أن أتدخل لأتحاور معهم، وأبلغهم بأهمية نهج البلاغة، وما يرسمه هذا الكتاب العظيم من وعي كبير.. إلّا أنني حسبت بذلك إفساد فرحتهم لشراء الكتاب والعبث بصحبتهم.

أحسب أنني فرحت لهذه الحادثة، وحزنت أيضاً:

١- فرحت؛ لأن هذا المشهد والاهتمام لشراء كتاب نهج البلاغة مما يسعد كل إنسان واعٍ يراقب الوضع الاجتماعي والثقافي للناس.

٢- وحزنت؛ لأن العدد الأكبر من شبابنا -فضلاً عن الأقل منهم عمراً- لا يعرفون محتوى هذه الكتب الأصيلة، ولا يتمتعون برؤيةٍ معرفية تُسعفهم بالتعرف على دينهم وطائفتهم.

وما يزال الحزن يخيّم على مشاعري؛ إذ إن أهم مصادرنا لم تصل إلى أذهان شبابنا، فضلاً عن التبحر في محتواها والانشداد إليها والتأثر بها والتزود منها لتشكيل ثقافتنا الصحيحة.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ عبد الرضا البهادلي،
الشيخ حسين التميمي،
محمد طاهر الصفار،
الشيخ نبيل الغراوي،
الشيخ محمد راضي،
السيد صباح الصافي،
الشيخ علي آل محسن
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٧ / رجب الأصب

* تعمير المشهد الحسيني المقدس وما حوله على يد عضد الدولة البويهي سنة (٣٧١هـ).

* وفاة العالم الجليل السيد حسين بن إسماعيل (الواعظ) الحسيني الشاهرودي رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ). هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، فحضر عند النائيني والعراقي والأصفهاني (رضوان الله عليهم)، ثمّ توكّل للسيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله في سامراء وإدارة الحوزة، ثمّ رجع إلى النجف الأشرف وتوفي فيها، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

٨ / رجب الأصب

* وفاة العالم الجليل السيد حسين بن السيد جعفر الخوانساري رحمه الله سنة (١١٩١هـ)، وهو أستاذ السيد بحر العلوم والميرزا القمي رحمه الله، وهو شارح دعاء أبي حمزة الثمّالي وزيارة عاشوراء.

* استشهاد الفقيه والمحقق الشريف عزّ الدّين الحسيني العاملي رحمه الله سنة (٩٦٣هـ)، وكان من فقهاء القرن العاشر، ومعاصراً للشهيد الثاني رحمه الله، ومحققاً بارعاً في المعارف الإلهية والفنون الإسلامية، وقد استُشهد مسموماً في مدينة صيدا اللبنانية.

١٠ / رجب الأصب

* مولد النور التاسع من أنوار الإمامة أبي جعفر الثاني الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة (١٩٥هـ). وأُمه الطاهرة: السيدة سبيكة النوبية عليها السلام.

* وفاة الفقيه المتكلم الشيخ نصير الدين علي بن محمد القاشي (الكاشاني) الحلي رحمه الله سنة (٧٥٥هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

ومن مؤلفاته: شرح طوالع البيضاوي.

١٢ / رجب الأصب

* دخول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى مدينة الكوفة واتخاذها مقراً لخلافته، وذلك بعد حرب الجمل سنة (٣٦هـ).

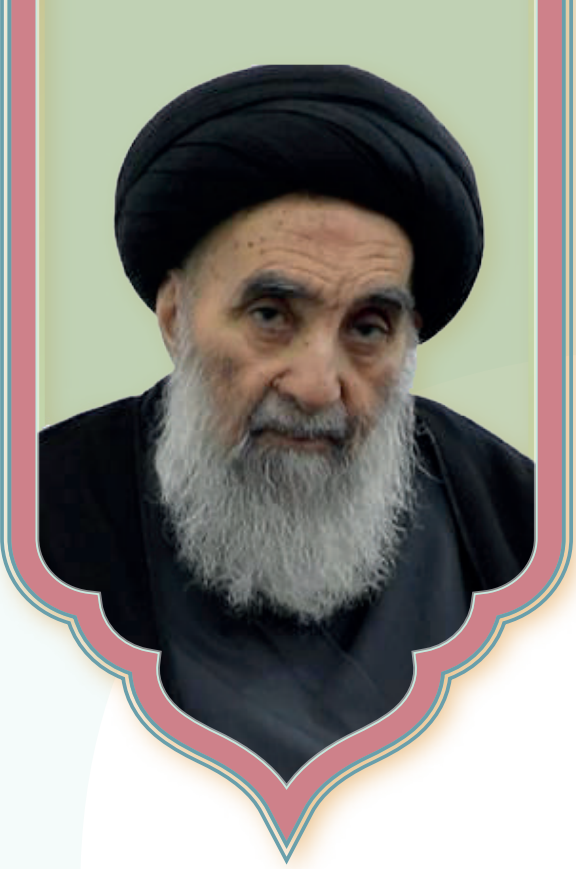

من أحكام العهد

السؤال: ما هي صيغة العهد؟

الجواب: تقول: عاهدت الله، أو عليّ عهد الله أن أفعل كذا أو أترك كذا.

السؤال: شخص عاهد الله على أن لا يفعل فعلاً معيناً، وإذا فعله يصوم شهرين متتابعين، وفعل ذلك الفعل ثمّ عاهد الله مرة أخرى على أن لا يفعل ذلك الفعل نفسه مرة أخرى، وإذا فعله يصوم خمسة أشهر متتابعة وفعل ذلك الفعل، فما حكم هذا الشخص؟ وماذا يترتب عليه: هل يترتب عليه صيام كلّ هذه الأشهر، أم يجب عليه دفع كفارة العهد؟ علماً أنّه لم يعيّن الأشهر.

الجواب: إذا كان عهده في كل مرة منحلاً إلى عهدين: عهدٍ بترك العمل الفلاني، وعهدٍ بصوم كذا مدّة على تقدير المخالفة، فلو خالف العهد الأول لزمته كفارة حنث العهد، وعليه أداؤها وأداء ما عاهد الله به من صوم الشهرين أو الأشهر الخمسة.

السؤال: رجل عاهد الله أن يغضّ بصره، فما هي الكفارة إذا نقض العهد؟

الجواب: إذا نقض العهد تجب الكفارة، ويكفي فيها إطعام ستين مسكيناً، كلّ واحد (٧٥٠) غراماً حنطة أو دقيقها.

السؤال: لوكان العهد قلبياً، فهل يعتبر أنّه عهد فعلاً؟

الجواب: لا ينعقد العهد لمجرد النية، بل يحتاج إلى الصيغة، فلا يجب العمل بالعهد القلبي.

السؤال: على قاعدّة: (المؤمنون على عهودهم)، لو فرضنا أنّ الزوج والزوجة اتفقا قبل العقد على عدم ذهاب الزوجة للجامعة، فهل يجوز مخالفة العهد بعد العقد؟

الجواب: لا يجوز، إلّا باتفاق آخر.

السؤال: ما حكم من عاهد الله بأن يصوم اليوم التالي في حال قيام المتعاهد بعمل ما، وقد قام بهذا العمل قبل بدء صلاة الفجر بحوالي ساعة، ولكن لم يصم بعد صلاة الفجر، فهل توجب عليه كفارة أم أنّ عهده يبقى صالحاً في حال صيامه اليوم التالي (بعد صلاة الفجر الأخرى)؟

الجواب: عليه الكفارة وقضاء الصوم، إلّا إذا كان قصده من اليوم التالي: اليوم الذي بعد ذلك.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

فلنحافظ على صلواتنا

الشيخ عبد الرضا البحادلي

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٣٧-٢٣٩).

في هاتين الآيتين المباركتين مطالب عدّة، نبيّن أهمّها:

١- صلاة الجماعة حياة للمجتمع:

أعطى الإسلام أهمّية كبيرة للجانب الاجتماعي في حركة الإنسان من خلال وسائل عدّة، منها: حضور الإنسان في المسجد، والذي يعدّ نقطة ارتكاز في الانطلاق لبناء المجتمع في الكثير من قضاياه السياسية والاجتماعية والتعاون والأُلفة والمحبّة وقضاء حوائج المؤمنين، وكلّما كان إمام المسجد عالماً تقياً ورعاً يدعو إلى الخير والعلم والمعرفة والأخلاق، كان بناء المجتمع المحيط به سليماً.

ومن هنا، جاء التأكيد في روايات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام على حضور صلاة الجماعة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «صلاة الرجل في جماعة، خير من صلاته في بيته أربعين سنة»، قيل: يا رسول الله: صلاة يوم؟ فقال: «صلاة واحدة»، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان العبد خلف الإمام كتب الله تعالى له مائة ألف ألف وعشرين درجة» (جامع الأخبار: ص١٩٥).

٢- تحديد مصداق الصلاة الوسطى:

وقع الاختلاف بين علماء التفسير من السنة والشيعة في تحديد المراد من الصلاة الوسطى، فبعضهم قال: صلاة الظهر، وبعضهم قال: العصر، وبعضهم قال: المغرب، وبعضهم قال: العشاء، وبعضهم قال: الصبح، ولكلّ قول دليله. وأما علماء الشيعة فمنهم من قال: صلاة العصر، وإنما سميت (وسطى) لأنّها بين صلاتين من صلاة النهار تقدمت عليها، وصلاتين من صلاة الليل تأخرت عنها، ولكنّ الأكثر من علماء الشيعة قال أنّها صلاة الظهر.

٣- صلاة الخوف:

إنّ الله تعالى يريد من العبد البقاء في خطّ العبودية لله تعالى حتّى في حالات الخوف والقلق والحرب؛ لأنّ البقاء في خطّ الاتّصال به تعالى له آثار معنوية في الصمود والقوة أمام الاعداء، وكيفية صلاة الخوف كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾، وهو أن يصلي الإنسان راجلاً أو راكباً بما يستطيع من الصلاة، ولو بالإيماء. وصلاة الخوف تصلّى قصراً في الحرب والسفر، إلّا في المغرب فإنّها ثلاث ركعات.

الإمامة المبكرة

يروي التاريخ الإسلامي العديد من المواقف التي تحمل عبراً وَعِظات لكلّ إنسان، وهذه الحوادث والمواقف هي حكايات وقصص تاريخية ذكرها القرآن الكريم، حتّى تكون هذه الحوادث حجّة على كلّ مستمع وقارئ، وعليه الاتّعاظ منها.

وهناك آيات من القرآن الكريم تنقل لنا حكايات وتجارب الأمم السابقة، مفادها تحذير الإنسان من الوقوع في الأخطاء والفتن التي تعترضه، وعليه التنبّه لها والتسليم للأوامر الربانية، والتدبّر بها والوقوف عليها؛ لما لها من معانٍ عظيمة جداً، وحتّى لا يحصل العصيان والعناد في المواقف التي من المفترض أن يكون فيها التسليم والطاعة.

وقد ذكر القرآن الكريم -بكلّ وضوح- مسألة (النبوة المبكرة) حتّى تتدارك الأمّة أمرها وتتنبّه في مسألة (الإمامة المبكرة)، خصوصاً أنّها شهدت مواقف من الاعتراض وعدم القبول، أو نوع من الحسد والرفض.. فكانت نتيجة المخالفين لها أن وقعوا في سوء العاقبة.

فقال الله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام عندما وقفت أمه السيدة مريم عليها السلام أمام القوم المعترضين، وتكلّم وهو في المهد: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ (مريم / ٣٠).

وقال في أمر نبيه يحيى عليه السلام: ﴿وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (مريم / ١٢).

وقال في حق نبيه يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ (يوسف / ٢٢)، وقد جرى الحسد من قبل إخوته.

ونحن إذ نعيش هذه الأيام ذكرى شهادة الإمام محمد بن علي

الجواد عليه السلام، الذي تسنّم منصب الإمامة الإلهية في عمر مبكر..

نذكر توجيه أهل البيت عليهم السلام إلى هذه المسألة المهمّة، حيث قال الراوي صفوان بن يحيى: قلت للرضا عليه السلام: قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: «يهب الله لي غلاماً»، فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومَكَ، فإن كان كونٌ فإلى مَن؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو قائم بين يديه، فقلت: جُعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين! فقال: «وما يضرّه من ذلك؟! فقد قام عيسى عليه السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين» (الإرشاد: ٢٧٦).

والأمّة لم تألف هكذا تأخّر في ولادة وظهور الإمام، ولم ترَ منصباً بهذا العمر، فما كان من دور الإمام إلّا رفع الشكّ والالتباس الذي انتاب الأمّة.. وفي رواية أخرى، خاطب الإمام عليه السلام قلوب الأمّة بدقّة حكيم خبير طبيب لهم.. إذ يقول الراوي: خرج عليه السلام عليَّ فنظرت إلى رأسه ورجليه؛ لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتّى قعد، فقال: «يا عليّ، إن الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ في النبوّة، فقال: ﴿وآتيناهُ الحُكمَ صَبيّاً﴾، قال: ﴿حَتَّى إذَا بَلَغَ أشُدَّهُ وبَلَغَ أربعينَ سَنَةً﴾، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة صبيّاً، ويجوز أن يُعطاها وهو ابن أربعين سنة» (الكافي: ٢/٥٨٩).

لطيفة جوادية مهدوية:

بوجود هذه الروايات، يمكننا أن نستنتج أنّ الحكمة يمكن أن تكون متاحة للأشخاص الصغار، حيث يمكن أن يكونوا قادرين على استيعابها واستخدامها بشكل صحيح حتّى قبل بلوغ سنّ الأربعين.

وقد قدم الإمام الجواد عليه السلام الكثير من العلم والحكمة للناس منذ ولادته وحتّى شهادته. وقد تضاف إلى ذلك العديد من الروايات التي لم نذكرها، ولكن يمكن لنا أن نتحقق منها من خلال مصادر موثوقة.

وتشهد تلك الروايات على قدرة الإمام الجواد عليه السلام على حلّ المشكلات والشكوك وتبسيطها للآخرين، بالإضافة إلى إقامته حلقات تعليمية لنشر العلم وتعليم الناس.

كانت الإمامة للإمام الجواد عليه السلام هي -بحدّ ذاتها- مؤشر على استحقاقه الإلهي الرباني، مشابهة للأنبياء عليهم السلام في سلسلة رسالتهم.. وهذه الإمامة هي رسالة للأمة، كي تعدّ العدّة لمولد الإمام المهدي عليه السلام وإمامته المبكرة، وكذلك لغيابه الطويل.

الشيخ حسين التميمي

لماذا الكوفة دون غيرها؟!

الذي يعرف حقّ الإمامة ومقتضياتها لا يظنّ ولا يشكّ بأنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام عندما اختار الكوفة عاصمة للخلافة لم يكن اختيارها أمراً عفوياً، جاء على سبيل الصدفة والارتجال، بل جاء نتيجة ملاحظة أمور مهمّة، اقتضت ترجيح الكوفة على المدينة، وعلى غيرها من البلاد، خصوصاً بعد بيان الإمام عليه السلام رأيه وموقفه من أهلها مخاطباً أهل الكوفة عند مسيره إلى صفين: «يَا أَهْلَ الكُوفَةِ، أَنْتُمْ إِخْوَانِي وَأَنْصَارِي وَأَعْوَانِي عَلَى الحَقِّ، وَأَصْحَابِي إِلَى جِهَادِ المُحِلِّينَ، بِكُمْ أَضْرِبُ المُدْبِرَ، وَأَرْجُو تَمَامَ طَاعَةِ المُقْبِلِ» (الكامل في التاريخ: ج٢/ص٦٩٠).

إذن، كان اختيار الإمام عليه السلام الكوفة عاصمةً جديدةً للدولة الإسلامية لعدّة أسباب، منها:

١- وجود البذرة الصالحة والنخبة الموالية، حيث كان أكثر شيعة علي عليه السلام وموالية في الكوفة، وقد نهض إلى مؤازرته في حرب الجمل جمع غفير من الكوفيين، إذ لم يسانده من أهل المدينة إلّا عدد يسير في حدود الألف مقاتل، بينما قدم إلى مناصرته ضد جند البصرة في هذه الوقعة عدد كبير من المقاتلة من أهل الكوفة.

هذا بخلاف أهل الحجاز وأهل المدينة وسائر المسلمين في الجزيرة العربية فقد نشؤوا على موالاة مؤتمر السقيفة وتعظيم قادتها، فكان ولاؤهم لأهل البيت عليهم السلام أضعف من ولاء الكوفيين، بل أضعف من ولاء سائر العراقيين.

٢- توسّع رقعة العالم الإسلامي، ولا بدّ من أن تكون

العاصمة الإدارية والسياسية للدولة في موقع يُعين الحكومة في التحرك بسهولة المواصلات والقرب من المدن الأخرى، وكانت هذه الميزة آنذاك موجودة في الكوفة أكثر من جميع نقاط العالم، فإنّ هذا الموقع الاستراتيجي للبلد مرجح قوي للاختيار.

٣- التّماسّ مع ولاية الشام التي تحصّن فيها معاوية، معلناً التمرّد دون باقي أقطار العالم الإسلامي، فيكون وجود الإمام(ع) في الكوفة ضرورياً لقمع تمرّد الشام، وللتهيئة السريعة أمام أيّ اعتداءٍ محتمل من قبل الشام.

٤- إنّ الثقل الأكبر الذي وقف مع الإمام(ع) في القضاء على فتنة أصحاب الجمل كان بمنزلة اختبار شدة الولاء للإمام(ع) خصوصاً أنّها كانت أيام فتنة زهقت فيها الأرواح والدماء، فوجد(ع) وجهاء الكوفة وجماهيرها أهل وفاء وولاء، فرأى فيهم مادةً صالحة لمجتمع إسلامي سليم وقويّ بإمكانه أن يربيهم لينطلق بهم إلى العالم أجمع.

٥- إنّ الظروف السياسية المتوتّرة والناجمة عن مقتل الثالث، أفقدت الأمن والاستقرار في أغلب المدن الإسلامية، لا سيّما مكة والمدينة، وخصوصاً ولادة العدو الداخلي الذي ينخر الدولة بالإشاعات والتسقيط وتشويه الحقائق، وهذا كان دافعاً جعل الإمام(ع) يستقر في الكوفة ليعيد الأمن والاستقرار للمنطقة التي يحكمها، وخاصّة العراق، ويمنع من حدوث انشقاقات محتملة في المجتمع الإسلامي بشكل عام، حيث إنه(ع) كان واقفاً على حجم التحديات التي تنتظره، فلا بدّ من أن يعتمد على مَن هم على بصيرة من أمرهم، موطّنين أنفسهم على التضحية بكلّ غالٍ ونفيس في نُصرة الحق وأهله.

الاستئناس بأهل الكوفة:

بين أيدينا نصوص عدّة تدور حول مدح أمير المؤمنين(ع) الكوفة وأهلها والثناء عليها، منها قوله(ع): «الكُوفَةُ جُمْجُمَةُ الإسْلام، وَكَنْزُ الإيمَان، وَسَيْفُ الله وَرُمْحُهُ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ. وأيمُ الله، لَيَنْصُرَنَّ اللهُ بِأَهْلِهَا في مشارق الأرض ومغاربها كما انْتَصرَ بالحِجَارة» (طبقات ابن سعد: ج ٦ / ص٨٦).

ومنها: ما كان من مكاتيبه(ع) إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: «من عَبد الله ووَليّه عليٍّ أمير المؤمنينَ إلى أهْل الكُوفَة جَبْهَة الأنْصَار وسَنام العَرَب...» (بحار الأنوار: ج٣٢/ص١١٩).

وقد روي عن الإمام علي(ع) أيضاً أنّه لما التقى(ع) بأهل الكوفة بذي قار مخفّين لنصرته في البصرة، رحّب بهم وقال: «يَا أَهْلَ الكُوفَة، أَنْتُمْ وَليتُمْ شَوْكَةَ العَجَم وَمُلُوكهمْ، وَفَضَضْتُمْ جُمُوعَهُمْ، حَتَّى صَارَتْ إلَيْكُمْ مَوَارِيثُهُمْ، فَأَغْنَيْتُمْ حَوْزَتَكُمْ، وَأَعَنْتُمُ النَّاسَ عَلَى عَدُوِّهِمْ...» (تاريخ الرسل والملوك: ج٤/ص٤٨٧).

ومن كتاب للإمام علي(ع) إلى معاوية: «وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّام بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ عَلَى الآخِرَة» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٥/ص١١٧).

شبكة الإمام علي(ع)

البويهيون والمشاهد المقدسة

اهتم البويهيون اهتماماً بالغاً بالأضرحة المقدسة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث أولوها عناية فائقة؛ لما لها من مكانة في قلوبهم وقلوب المسلمين.

ولم يقتصر اهتمامهم على المراقد المطهرة التي نالت الغاية من التبجيل والتعظيم في نفوسهم، وأعطوها الأولوية من مشاريعهم في العراق، بل أحاطوا المدن المقدسة ببالغ الأهمّية فازدهرت في عهدهم المدن المقدسة؛ كالنجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، وأُنشئت فيها المدارس الدينية، وتوسعت معالمها، وتطور عمرانها وتجارتها وزراعتها.

كما لم يقتصر اهتمامهم واعتنائهم الفائق بالمراقد والمدن المقدسة في العراق فحسب، بل امتد إلى خارجه فسهّلوا عملية الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فقد رفع عضد الدولة البويهي الجباية عن الحُجّاج، وأقام لهم الاستراحات في الطريق وحفر لهم العيون والآبار على طول الطريق من العراق إلى عمق الصحراء، إذ يقول ابن الأثير: (كان عضد الدولة ينفق على أهل مكة والمدينة وطرقهما ومصالحهما مائة ألف دينار كلّ سنة).

وقد كان طريق الحج يثير قلق الحجاج ومخاوفهم لخطورته، حيث اعتاد أعراب نجد على شنّ غارات واعتداءات على قوافل الحجّاج الآتية من العراق والشام، ممّا كان يتطلّب إرسال مجموعة من الجند لحماية الحجّاج وتأمين وصولهم وسلامتهم.. فبنى عضد الدولة سوراً للمدينة لحمايتها من غارات الأعراب، كما يقول ابن الجوزي.

وقد ازدهر طريق الحج في عهد عضد الدولة، فكان الحجاج يمرون -آمنين- بواحات غنّاء في طريقهم حتّى وصولهم، وقد جاء هذا الاهتمام البالغ؛ لما يكنّه عضد الدولة في نفسه من احترام وتقديس وتبجيل للأماكن المقدسة، ووجوب احترام زائريها، وسلامتهم وحقن دمائهم من اللصوص، ولما عُرف عنه من التقوى والورع والعدل والعبادة والكرم. (انظر: تاريخ ابن الأثير: ج٨/ص٦٧).

النجف الأشرف:

وصفت المصادرُ البناءَ الذي بناه عضد الدولة على

قبر الإمام علي(عليه السلام) بأنّه (أجلّ العمارات وأحسنها)، وأنّه (شيّد مشهداً عظيماً على قبره(عليه السلام)، وقد أنفق على هذا البناء الأموال الكثيرة، واستقدم أمهر أصحاب المهن الفنية والنقوش من أجل هذا البناء، على حدّ وصف الرحالة ابن بطّوطة هذا البناء في رحلته المشهورة إلى النجف الأشرف عام (٧٢٧هـ).

وكان عضد الدولة -الذي زار المشهدين العلوي والحائري سنة (٣٧١هـ)- قد أوصى أن يُدفن جثمانه إلى جوار قبر أمير المؤمنين(عليه السلام)، ويُنحت على صخرة قبره هذه العبارة: (هنا يرقد عضد الدولة وتاج الملة الذي أحبّ مجاورة هذا الإمام المعصوم للخلاص في يوم كلُّ نفسٍ تأتي بما كسبت).

كربلاء المقدسة:

بلغت كربلاء المقدسة الذروة في النمو والازدهار في زمن عضد الدولة، حيث شخصت معالمها الدينية والحضارية، إذ يقول الدكتور عبد الجواد الكلّيدار في (تاريخ كربلاء: ص١٥٢): (وقد ازدهرت كربلاء في عهد عضد الدولة البويهي وعهد البويهيين، وتقدمت معالمها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فاتسعت تجارتها واخضلت زراعتها، وأينعت علومها وآدابها، فدبت في جسمها روح الحياة والنشاط، فتخرج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون، وتفوّقت في مركزها الديني المرموق...).

ويقول أيضاً: (ولا تنكر أعمال عضد الدولة العظيمة ومآثره الإسلامية الجليلة... فأحيا كربلاء من جديد بإخلاصه لآل البيت الطاهر(عليهم السلام) بعد أن كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة من سياسة العباسيين الجائرة وأساليبهم الهدامة للحائر...).

وذكر السيد ابن طاووس(رحمه الله) في كتابه (فرحة الغري) زيارة عضد الدولة إلى قبر الإمام الحسين(عليه السلام) في شهر جمادى الأولى من سنة (٣٧١هـ)، وأنّه تصّدق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصندوق آلاف الدراهم ففُرقت على العلويين، ووهب العوام والمجاورين كذلك آلاف الدراهم، وفرّق على أهل المشهد الدقيق والتمر والثياب.

الكاظمية المقدسة:

إنّ البويهيين قد أسسوا لمدينة الكاظمية التي كانت قبلهم شبه قرية من قرى بغداد، حيث كان الزوار من الشيعة يزورون الإمامين(عليهما السلام) من (مسجد باب التبن)؛ خوفاً من أعين العباسيين. ولما جاء البويهيون وزال بمجيئهم الخوف كثر الزوار، ففي عام (٣٦٧هـ) قام عضد الدولة ببناء بيوت حول المرقد الشريف؛ لتشجيع الزوار والوافدين للإقامة في هذه المنطقة. وكانت هذه البيوت هي بداية مشروع تأسيس مدينة.

وفي سنة (٣٦٩ هـ) بنى عضد الدولة سوراً حول أبنية المشهد الكاظمي، وزاد تعميرَ داخل المشهد وخارجه، وأضاف إلى التزيينات والأضوية وغيرها، وضاعف منها.

محمد طاهر الصفار

المنهجية المتبعة في التربية الأخلاقية

إن المنهجية المتبعة في التربية والبناء الأخلاقي هي نظرية الأواسط الأخلاقية التي مفادها: كل وسط فضيلة، وأطرافه زيادةً أو نقصاً رذيلة. وهذه النظرية تتحرك على أساس تقسيم النفس إلى قوى ثلاث: (١- القوة العقلية، ٢-القوة الغضبية، ٣-القوة الشهوية).

ولكلّ قوة من هذه القوى وسط هو فضيلة، وأطرافه رذيلة..

- فالقوة العقلية فضيلتها: العلم، وطرفاه رذيلة، زيادة كان كالجربزة أو نقصاً كان كالجهل البسيط.
- والقوة الغضبية لها وسط هو: الشجاعة، وطرف الزيادة هو التهور، وطرف النقيصة هو الجُبن.
- والقوة الشهوية وسطها: العفة، التي هي فضيلة، وطرف الزيادة هي الشرَه، وطرف النقصان هو الخمول.

وهكذا لكلّ طرف من طرفي الزيادة والنقيصة فروع.

التطبيق العملي:

ولكي يحقق المؤمن العنوان الأخلاقي في ذاته، ويتحلّى بالفضائل ويتخلّى عن الرذائل عليه أن يتّبع التالي:

١- أن يعرف الفضيلة والرذيلة مفهوماً.

٢- أن يطّلع على الآيات والأحاديث في خصوص الفضيلة والرذيلة.

٣- أن يطبق ما عرفه واطّلع عليه في سلوكه العملي.

القوة العقلية:

بيان أبعاد النظرية إجمالاً: إنّ القوة العقلية هي قوة الإدراك والاستنتاج والتعقّل والتدبّر.

وفضيلة هذه القوة هي (العلم)، ونقصد بالعلم: كل علم نافع يفيد الإنسان، نعم يوجد تفاضل بين العلم تبعاً لموضوعاتها، أي إن أشرف العلوم تكون بشرف موضوعها، وبما أن موضوع (علم العقائد) هو الذات المقدّسة فيكون أشرف العلوم.

ورذيلة هذه القوة من ناحية النقص العلمي هي: (الجهل البسيط)، وهو -في البدء- ليس برذيلة؛ لأنّه أمر طبيعي في الإنسان، لكنُ البقاء عليه والعكوف هو الرذيلة.

ورذيلة الزيادة فيها هي: (الجربزة الفكرية)، أي فوضى الفكر، وهي عدم الاستقامة في البحث العلمي لا طريقةً ولا موضوعاً.

القوة الغضبية:

فضيلتها: (الشجاعة)، وهي وضع القوة العصبية وفقاً لما يريده الشرع ويقرره العقل.

ورذيلة النقص (الجُبن).

ورذيلة الزيادة: (التهور)، وهو كثير في سلوكيات إنسان العصر.

القوة الشهوية:

الفضيلة: (العفّة)، وهي وضع شهوة الفرج والبدن وفقاً للسير الشرعي والعقلي.

ورذيلة النقص: (الخمول والجمود) في كلا الأمرين شهوة الفرج وشهوة البطن.

ورذيلة الزيادة: (الشرَه) فيهما.

الشيخ نبيل الغراوي

قبل فوات الأوان

لفيف من الشباب الطيّب -بل وغيرهم أيضاً- تدور في ذهنه فكرةٌ، وهي أنّ التوبة والرجوع إلى الله تعالى إنّما تكون في فترة ما بعد الشباب، أو في فترة خريف العمر..

وما دفعه إلى هذا الأمر هو أنّ فترة الشباب هي فترةٌ تطغى فيها النفس، وتفور فيها الشهوات، فلا يمكن الوقوف بوجهها.

وأما الفترة التي تلي الشباب فهي فترة يمكن للإنسان أن يعمل فيها على تهذيب نفسه؛ لأنّ النفس تنكسر في هذه الفترة، ووطأة الشهوات تخفُّ..

ولكن..

نقول لهذا الشاب الجميل:

- أعرني عقلك وروحك لحظات لا أكثر، ودعنا نتأمّل سويةً في مناقشة ما ذهبتَ إليه، علّنا نصل إلى شيء مُقنع:

أوّلاً وقبل كلّ شيء، هل يمكنك أن تضمن وصولك إلى فترة ما بعد الشباب؟ لا بُدّ من الجواب عن هذا السؤال بكلّ مصداقية وقناعة.

ثُمّ يا عزيزي، اعلم أنّ التمادي في ارتكاب المعاصي والشهوات المُحرّمة في فترة الشباب يُوجد حاجزاً عن التمكّن من التوبة في الفترة التي تعقب الشباب، والعيان يغنينا في ذلك عن إقامة البرهان.

- ولأجل ذلك تكون التوبة في الفترة اللّاحقة أصعب بكثيرٍ من فترة الشباب...

ثُمّ يا حبيبي، اعلم أنّ التوبة تحتاج إلى الصبر والتحمّل، والشاب أقوى في ذلك من الكهل والشيخ.

ثُمّ يا صديقي، إنّ بعض الشهوات تلتهب وتشتعل بدرجة أكبر في فترة ما بعد الشباب، مثل: الحرص، وطول الأمل، وهما يُفسدان في دين الإنسان وسلوكه كثيراً، فقد ورد عن سيّد الوصيين عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٨٣).

كلّ ذلك يفرض على الإنسان مطلقاً -والشابّ خاصةً- أن يبادر إلى إصلاح نفسه من الآن، وقبل فوات الأوان، وأن لا يتهاون أو يتقاعس في أمر التوبة، فإنّ ذلك أمر خطير على دينه وسلوكه.. قال الله تعالى:

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

الشيخ محمد راضي

الطمع هلاك

السيد صباح الصافي

رُوي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لاَ يُنَالُ إِلاّ بِشَرٍّ، ويُسْر لاَ يُنَالُ إِلاّ بِعُسْرٍ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الهَلَكَةِ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلاّ يَكُونَ بَيْنَكَ بَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ اليَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦/ص٩٣).

إن أفضل طريق للوصول وإدراك الأهداف هو الطريق الذي رسمه الله تعالى للإنسان، ولذلك لا خير في الوسائل التي تضغط على الإنسان، وتجعله يعيش ضغطاً مالياً أو نفسياً لغرض توفير السعادة والراحة. ومن هنا، أصبح الشيء الحسن الذي لا يصل الإنسان إليه إلّا بسبب الشر شراً؛ فالغاية لا تبرر الوسيلة.

ومثال ذلك: الغنى والفقر؛ فالغنى يسرٌ والفقر عسرٌ، ولكن لو أراد أن يصل إلى الغنى عن طريق عسر آخر؛ مثل الذلّة والطمع والبخل والديون أو بيع ماء الوجه؛ فأيّ يُسر في ذلك؟

ثمَّ حذَّر الإمام عليه السلام من الطمع، لإنَّ الطمع له عواقب وخيمة؛ فربّما قاده إلى ارتكاب المحرّمات؛ مثل قطيعة الرحم، أو الإساءة إلى الأصدقاء؛ إذ الطمع آفة تدفع صاحبها إلى ما يهلك على وجه السرعة، ولذلك استخدم مصطلح توجف من الإيجاف؛ أي: السير السريع. (انظر: منهاج البراعة: ص١١٤).

ومن أضرار الطمع أن يغشي الأبصار، ويحجب العقول، ويخلق حالة التمرد على مَن يقدم إليه النصيحة، وأخيراً ينتهي به حاله إلى الهاوية والخسران في الدنيا والآخرة.

وأمَّا معنى قوله عليه السلام: «وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلاّ يَكُونَ بَيْنَكَ بَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ...»: النهي عن مسألة الآخرين، والتعرّض لنوالهم، بل ينتظر ما قسمه الله تبارك وتعالى من رزق مفروض له من غير بذل ماء الوجه، وهنا حثّ على أن تكون نعمتك بالاكتساب؛ إذ لا وجه أن يذل الإنسان نفسه في تحصيل رزقه. والعلّة في ذلك أمران:

الأول: «فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ»، لكن ينبغي الالتفات إلى أنَّ هذا مرتبط بالعمل والمجاهدة والسعي.

الثاني: «وَإِنَّ اليَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ»، فلا يذهب الإنسان إلى أحد لتحصيل أكثر من رزقه، وإن كان كلٌّ منه؛ فإنَّ مصدر الأرزاق هو الله تعالى.

هل وسائل الاتصال الحديثة من علامات قرب الظهور؟

الشيخ علي آل محسن

السؤال:

يُقال: إنّ الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره يخاطب العالم كلّاً بلغته، ويشاهده مَن في الشرق والغرب، فهل يمكن اعتبار الستلايت والإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة من مقدمات ظهوره عليه السلام؛ لأن هذه الوسائل تنطبق على ما جاء في الروايات؟

الجواب:

إنّ العلوم الإنسانية تتقدّم وتتطوّر في جميع النواحي الفكرية والمادية على مرّ العصور، ولذلك فمن المستبعد جداً أن يرجع العالم إلى التأخّر العلمي والتقهقر الحضاري في زمان الإمام المهدي عجل الله فرجه. وعليه، فمن الطبيعي أن تبقى وسائل الاتصال المعروفة إلى زمان الإمام المهدي عليه السلام، بل المتوقع أن تتطوّر أكثر مما هي عليه الآن.

وبتيسر وسائل الاتصال الحديثة تتضح الأحاديث التي تفسرها مظاهر الحضارة المعاصرة.

منها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق لَيرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق» (بحار الأنوار: ٥٢/٣٩١).

وإنما يرى المؤمنُ الذي في المشرق أخاه الذي في المغرب بواسطة وسائل الاتصال المعروفة؛ كالهاتف المحمول، والإنترنت، والبث التلفزيوني.. وغيرها ممّا نتوقع ظهوره في السنين الآتية؛ وذلك لأن المؤمن مهما أعطاه الله تعالى من القدرات البصرية، فإن وجود الحواجز من الأبنية والجبال وغيرها مانع من الرؤية البصرية.

ومنها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتّى (لا) يكون بينهم وبين القائم بريدٌ، يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه، وهو في مكانه» (الكافي: ٨/٢٤١).

وهذه الأحاديث وغيرها لا يظهر منها أن هذه الأمور التي تتحقق في زمان الإمام المهدي عليه السلام، والتي هي غير مألوفة في الأزمنة السالفة، إنما تقع بنحو الإعجاز وخرق القوانين الطبيعية، بل تتحقق بحسب قوانين الطبيعة المعروفة، وبواسطة وسائل الاتصال الحديثة التي انتشرت في زماننا، فصارت هذه الأحاديث واضحة لنا.

إنّ وجود وسائل الاتصال الحديثة ليس من علائم قرب الظهور؛ لأنّها وإن كانت ستبقى إلى وقت ظهور القائم عليه السلام بحسب الظاهر، إلّا أنّ وجودها لا يدل على قرب الظهور؛ لأنّه من المحتمل أن يظهر الإمام عليه السلام بعد مائة سنة أو مائتين أو خمسمائة سنة، وهذه الوسائل ستكون باقية إلى وقت ظهوره، فلا يستلزم وجودها الآن قرب الظهور المقدس.

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتاب بعنوان:

أساليب تعديل سلوك الأبناء (رؤية إسلامية)

تأليف: عيسى محسني.

نجد بعض الأطفال يخرج عن حالة التوازن الذي يقتضيه عمره، ويفرط في سلوكه وتصرفاته، فحينئذٍ يجب علينا أن نعمل على تعديل سلوكه بالتدريج؛ وذلك من خلال استخدام الفنون والمهارات التربوية، التي سيذكرها المؤلف في فصول هذا الكتاب.

وقد اتبع المؤلف أسلوبين من البحث: الأول: الرجوع إلى معالم التربية الإسلامية وما جاء في النصوص الدينية عن المعصومين الأطهار عليهم السلام في طرق ومناهج تربية الأبناء. والثاني: الرجوع إلى مقولات علماء التربية والمتخصصين في هذا المجال، وما توصلوا إليه من نظريات تربوية حديثة تنسجم مع منطق العقل السليم والروايات الشريفة.

وجاء هذا الكتاب المهم في بابه والشيّق في طرحه.. في الوقت الذي يحتاج المجتمع إلى تكثيف الجهود وتظافرها لطرح فكري معاصر يعالج مشاكله الفكرية والتربوية.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننبه بأنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.